خصال الباحث الأخلاقية ومواصفاته العقلية

The researcher's ethical characteristics and mental specifications

كحول سعودي [1] - حاج علي كمال [2]
[1] جامعة 8ماي 1945 قالمة - الجزائر / kahoulguelma@gmail.com
[2] جامعة 8ماي 1945 قالمة- الجزائر /kamelhadjali83@gmail.com

ملخص:

يكشف واقع البحث العلمي في وقتنا الحالي عن كم هائل من الإنتاج العلمي في المكتبات العربية وغير العربية، وذلك بإنتاج معرفي وفكري كثيف في جميع صنوف المعرفة العلمية وفي مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية كذلك، والمشكلة أنه يفتقر إلى حد بعيد إلى الأصالة والإبداع وملكة الكتابة، حيث تنعدم استقلالية الفكر الواقعي والموضوعي المتميز وتحرره من جميع القيود، وفي ظل انتشار بالشكل المعروف وغير المعروف تنعدم الضوابط الأخلاقية، ويظهر الإخلال بالمنهج العلمي وطرائقه ومبادئه، كما ينعدم ويضعف الإلمام بأصول البحث العلمي وقواعده وشروطه. ولإيضاح جوهر المشكلة موضوع البحث، بأبعادها العلمية والإنسانية السامية، نتناول في ورقتنا البحثية هذه الجوانب المؤسسة لأهمية البحث العلمي والأكاديمي بالمعنى الصحيح وجميع الخصال والصفات العقلية والعلمية والأخلاقية التي تنقل الباحث من السؤال عن الكائن إلى السؤال عما ينبغي أن يكون.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، السرقة العلمية، الأخلاق، الصفات العقلية.

تصنيف JEL: Q52.

Abstract:

The reality of scientific research in recent years reveals the crowding of Arab and non-Arab libraries with extensive intellectual production in all kinds of scientific knowledge and in the field of social sciences and humanities as well. Scientific plagiarism in the usual and unknown form, and here there are no ethical controls, and a violation of the scientific method, its methods and principles, as well as the lack of or weak knowledge of the principles, rules and conditions of scientific research, and to clarify the essence of the problem in question, with its sublime scientific and human dimensions, we address in our research paper these foundational aspects of the importance of scientific research And the academic in the correct sense and all the mental, scientific and ethical qualities and characteristics that move the researcher from the question about the object to the question about what it ought to be.

Keywords: Scientific research, scientific theft, morals, mental traits.

Jel Classification Codes: Q52.

1. مقدمة:

إنه من الطبيعي أن توجه البحوث العلمية لما يفيد المجتمع والإنسانية كالتزام وإلزام أخلاقيان ضروريان بحكم وظيفة الباحث من الناحية العلمية والأكاديمية. ولأجل أن يكون باحثا متمكنا وواعيا بالمعنى العلمي الصحيح، لا بد من توفر الكثير من المواصفات القيمية والعقلية والوجدانية الأساسية، ذلك أن شخصية الباحث ينبغي أن تكون متميزة ومنفردة الخصال، وتحديدا في بحوث الدراسات العليا، وقد أورد المختصون في هذا المجال عددا كبيرا من المواصفات العلمية وعلى المستوى العقلي والأخلاقي التي يجب أن يتحلى بها الباحث ليكون جديرا بهذا التوصيف.

ونخص بالذكر مأزق العلوم الإنسانية والاجتماعية عموما وذلك بين رؤيتنا للظواهر الإنسانية والاجتماعية كما هي كائنة وكما ينبغي أن تكون، لا سيما حضور الأحكام التقييمية والأخلاقية للباحث بوصفه باحثا وموضوع البحث معا.

فهل بإمكان الباحث تجسيد المشاريع العلمية التي تستجيب لكل المعايير الأكاديمية المطلوبة؟ وبعبارة أخرى، ما هي المواصفات التي تصدق على الباحث في الواقع؟.

2. مفهوم البحث العلمي وأهميته

1.2. تعريف البحث

❖ **الدلالة اللغوية**

هو التفحص والتفتيش، ومحاولة الكشف عن حقيقة ما. قال تعالى: {فبعث الله غرابا يبحث في الأرض}. (المائدة 31)، أي يحفر فيها(عبد اللطيف محمد العبد، ص10). هو طلب الشيء في التراب أو تحته. وهو من بحث، أي فتش ونبش واستقصى. يقال: باحثة: أي حاوره وجادله وبين له مقصودة بالدليل. وتباحثا: تجادلا وتحاورا. وبحث في الأمر: حاول معرفة حقيقته. وهو جمع: أبحاث وبحوث. ومعناه: التمحيص والتفتيش، أي بذل الجهد في موضوع ما وفي المسائل المتعلقة به.**هو أيضا** الحفر والتنقيب ومنه قوله قول الله تعالى: {فبعث الله غرابا يبحث في الأرض}، ويأتي بمعنى الاجتهاد وبذل الجهد في موضوع ما وجمع المسائل التي تتصل به، ومنه سميت سورة براءة بالبحوث، لأنها بحثت عن المنافقين وكشفت ما يدور في قلوبهم(سعد الدين السيد صالح، 1993، ص 10).

❖ **الدلالة الاصطلاحية**

البحث: هو استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلا. وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل للمشكلة محددة، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة. هو أيضا تقرير وافي يقدمه باحث عن عمل تعهده وأتمه، على أن يشمل التقرير كل مراحل الدراسة منذ كانت فكرة حتى صارت نتائج مدونة مرتبة مؤيدة بالحجج والأسانيد والدليل والبرهان(سعد الدين السيد صالح، 1993،ص 10). وبعبارة أخرى هو عرض مفصل أو دراسة متعمقة تمثل كشفا جديدا أو تأكيدا على حقيقة قديمة مبحوثة، وإضافة شيء جديد لها أو حل لمشكلة كان قد تعهد شخص بتقصيها وكشفها وحلها، على أن يشتمل هذا العرض أو الدراسة على كافة المراحل الأساسية التي مر بها. ابتداء من تحديد المشكلة أو طرح الفكرة إلى دعم كافة المعلومات والبيانات الواردة في العرض بحجج وبراهين ومصادر كافية ووافية بالغرض، وعلى أن تمثل حصيلة هذا العرض والدراسة بإضافة أو إسهاما في إغناء جانب أو أكثر من جوانب المعرفة البشرية. ومنه فالبحث هو دراسة مفصلة لمشكلة معينة ودراسة المشكلة تعتمد على أسس ومعايير علمية يتبعها الباحث لكي يتوصل إلى حقيقة المشكلة التي يبحثها. وإن الأبحاث بمختلف أنواعها تعتبر مصدرا مهما لإثراء المعرفة البشرية (عبد الله محمد الشريف، 1996، ص 14، 15).

تعريف فان دالين: هو "محاول دقيقة ومنظمة وناقدة، للتوصل إلى حلول لمختلف المشكلات التي تواجهها الإنسانية وتثير قلق وحيره الإنسان". **تعريف وينتي:**"البحث: استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التأكد من صحتها مستقبلا".**تعريف بولنسكي:** البحث:"استقصاء منظم يهدف إلى اكتشاف معارف والتأكد من صحتها عن طريق الاختبار العلمي" (د/عبيدات، ص16).

2.2. مفهوم البحث العلمي

هو تلك المحاولات الناشطة التي يبذلها الباحث في استقصاء واستنتاج المعرفة العلمية، بالاستعانة بالوسائل المنظمة في الوصول إلى أهداف البحث. وهو طريقة التفكير التي يسلكها العقل الإنساني في بحثه عن الحقيقة وبإتباع وسائل خاضعة لأسس وقوانين ومقيدة بشروط معينة.هو أيضا المحاولة الدقيقة الناقدة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تؤرق الإنسان وتحيره (سعد الدين السيد صالح، 1993، ص 11، 14).

هذا، وإذا ما أضفنا **المنهج** إلى البحث والى البحث العلمي كان المعنى العام للكلمتين **مناهج البحث ومناهج البحث العلمي**، وهو مجموعة منظمة من المبادئ العامة والطرق الفعلية التي يستعين بها الباحث في حل مشكلات بحثه مستهدفا بذلك الكشف عن جوهر الحقيقة(سعد الدين السيد صالح، 1993، ص 10، 11).

إن منهج البحث العلمي: هو عبارة عن الطرق المقننة والمنظمة التي يسلكها الباحث في معالجة أي مشكلة من مشكلات المعرفة، كشفا واختراعا أو تدليلا أو برهانا متفقا مع الأسلوب والطريقة التي تناسبها(سعد الدين السيد صالح 1993،ص14،11).

3.2.مفهوم مناهج البحث العلمي

المناهج: جمع منهج أو منهاج وهو لغة الطريق الواضحة ومنه من نهج الطريق بمعنى أبانه وأوضحه وسلكه، ومنه قول الله تعالى: {لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا}.

وأما في الاصطلاح: فقد عرفه بعضهم بأنه: "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة، التي تهمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومه". كما عرفه البعض الآخر بأنه: "فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن حقيقة مجهولة لدينا، ومن أجل البرهنة على الحقيقة لا يعرفها الآخرون".ومن خلال هذا التعريف الأخير نلاحظ أن هناك اتجاهين للمناهج من حيث الهدف. **أحدهما:** يكشف عن الحقيقة ويسمى منهج الاختراع. **والثاني:** يبرهن أو يعدل عن مفاهيم سائدة ويسمى منهج التصنيف (سعد الدين السيد صالح، 1993، ص 10).

ومنه، فمنهج البحث هو الطريقة التي يتعين على الباحث أن يلتزمها في بحثه، حيث يتقيد بإتباع مجموعة من القواعد العامة التي تهيمن على سير البحث، ويستشهد بها الباحث في سبيل الوصول إلى الحلول الملائمة لمشكلة البحث.

وصنفت أنواع المناهج عدة تصنيفات منها المنهج الوصفي، ومنها الاستطلاعي، والتحليلي، والمقارن، والمسحي، والتاريخي والتجريبي وغيرها. كما صنفت إلى أنواع رئيسية وأخرى فرعيه، ولكل نوع طريقته وقواعده التي يجب على الباحث أن يتقيد بها، وفي إيضاح أهمية المناهج يقول البعض أن البحث العلمي رهين بالمناهج، ويدور معها وجودا وعدما، فلا وجود للبحث العلمي السليم مع افتقاد المنهج العلمي. ومن هنا كان الاهتمام بتقنين مناهج للبحث العلمي منذ أيام أرسطو حتى يومنا هذا حيث تمكن معرفة المناهج من إتقان البحوث العلمية والسيطرة على إجراءاتها، وتلافي الكثير من الصعوبات التي قد تعترض سبيلها (عبد الفتاح خضر، 1992، ص 17، 18).

3. **أنواع البحوث بشكل عام**

في معظم الأحيان يكون من الصعب تقسيم البحوث إلى بحوث نظرية وتطبيقية، لأن أي بحث علمي تطبيقي لا بد من أن يسبقه أساس نظري زيادة على ذلك فإن تفسيرات نتائج البحوث العلمية بمختلف أنواعها تحتاج إلى خلفية نظرية، وإن كل المعارف الإنسانية بمختلف أنواعها لها علاقة بعضها ببعض، وعلى العموم فإن أنواع البحوث كثيرة ومتنوعة ويمكن تمييزها وتصنيفها بطرق مختلفة (عبد الله محمد الشريف، 1996، ص 16).

❖ **البحث النظري**

سمي نظريا نسبة إلى النظر، والنظر هنا "هو الفكر الذي تطلب فيه المعرفة لذاتها لا الفكر الذي يطلب به العمل أو الفعل". أو هو: "نشاط ذهني هدفه العلم والمعرفة ويقابل العمل".وفي "المعجم الوسيط": يقال: أمر نظري: وسائل بحثه الفكر والتخيل، وعلوم نظرية: قل أن تعتمد على التجارب العلمية ووسائلها.ويقصر الفيلسوف "**كانط**" البحث النظري على كل بحث لا يخضع للتجربة كخلود الروح ووجود الله.ومما ذكرنا يمكننا الوصول إلى أن البحث النظري هو الذي يعتمد المنهج العقلي أو المنهج النقلي. فيأتي بهذا مقابلا للبحث العلمي العملي الذي يعتمد المنهج التجريبي (مصطفى فؤاد عبيد، 2003 ص 191، 192).

بشكل عام، لا يرتبط هذا النوع من البحوث بمشكلات آنية بحد ذاتها، حيث أن الهدف الأساسي والمباشر لها إنما يكون لتطوير مضمون المعارف الأساسية المتاحة في مختلف حقول العلم والمعرفة الإنسانية. كما يطلق هذا النوع من البحوث أيضا البحوث الأساسية أو المجردة (محمد عبيدات، 1999، ص 6).

❖ **البحث العملي أو التطبيقي**

هو الذي يعتمد المنهج التجريبي، ومن أهم وسائله المعمل أو المختبر.وينقسم البحث العلمي إلى قسمين: معملي وميداني. **البحث المعملي:** وهو الذي تجري تجاربه داخل المختبر أو المكتبة أو العيادة. ويعتمد فيه على التجربة، و**البحث الميداني:**هو دراسة الكائنات الحية في بيئاتها المعتادة، أو ما تجمع بياناته خارج المختبر والمكتبة والعيادة، ويعتمد فيه على الملاحظة. وينوع البحث العلمي تنويعا أساسيا آخر إلى: بحث معياري بحث وصفي. **فالبحث المعياري:** في المعجم الفلسفي - مجمع-: معياري نسبة إلى المعيار. والعلوم المعيارية: هي العلوم التي تتجاوز دراستها وصف ما هو كائن إلى دراسة ما ينبغي أن يكون.فهي تتضمن دراسة القيم في حق وخير وجمال، ومن هنا كان علم المنطق والأخلاق والجمال من حيث تنتهي إلى أحكام تقييمية دون أن تصدر أوامر أو تعليمات (علوما معيارية). وهي تقابل العلوم الوضعية أو الوصفية وهي التي تدرس ما هو كائن.وهي عند "ووندت": العلوم التي تهدف إلى صوغ القواعد والنماذج الضرورية لتحديد القيم كالمنطق والأخلاق وعلم الجمال.وهي مقابلة للعلوم المسماة بالعلوم التفسيرية أو التقريرية التي تقوم على ملاحظة الأشياء وتفسيرها كما هي عليه في الطبيعة (مصطفى فؤاد عبيد، 2003، ص 192، 193).

ويهدف هذا النوع من البحث إلى معالجة مشكلات قائمة لدى المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية حيث يقوم الباحثون المعنيون بتحديد واضح للمشكلات التي تعاني منها تلك المؤسسات مع التأكد من صحة أو دقة مسبباتها ميدانيا، وذلك من خلال استخدام أو إتباع منهجية علمية ذات خطوات بحثية متدرجة وصولا لمجموعة من الأسباب الفعلية نسبيا التي أدت إلى حدود هذه المشكلات أو الظواهر مع اقتراح مجموعة من التوصيات العلمية التي يمكن أن تساهم في التخفيف من حدة هذه المشكلات أو معالجتها نهائيا (محمد عبيدات، 1999، ص 6)

4. أهمية البحث العلمي

والمقصود من هذا أن يكون البحث في نتائجه ذا فائدة للبشرية، دنيوية كانت تلكم الفائدة أو أخروية. ذلك أن البحث إذا لم يكن له فائدة فهكذا يكون مضيعة لوقت الباحث وجهده اللذين يمكن أن يفيد منهما في مجال آخر ذي الفائدة (مصطفى فؤاد عبيد، 2003، ص 248).

يوضح معظم الباحثين أهمية دراساتهم بعد بيان مشكلة الدراسة. ويجب أن يكون لدى الباحث القدرة على توضيح الإسهام الذي يتوقع لبحثه أن يمثله بمجال التخصص. ولن يواجه الباحث صعوبة تذكر في ذلك إن هو قام منذ البداية باختيار موضوع البحث بعناية وتحديد مشكلة تستحق البحث حقا. عندئذ يتوقع من الباحث أن يفكر مليا بأهمية دراسته وقد يكون مفيدا أن يطرح الباحث الأسئلة التالية على نفسه: ما الذي تضيفه الدراسة للمعرفة في مجال التخصص الباحث؟ وماذا تقدم للممارسين في الميدان؟ وما دلالتها للبحوث المستقبلية؟ (جمال محمد الخطيب، 2006، ص 30).

وليس أخلاقيا أن يعدل الباحث كتابة الآخرين تعديلا طفيفا ويقدمها على أنها كتابته هو، فتلك **سرقة علمية**. ويقترح على الطلبة من عند الاقتباس غير الحرفي من الآخرين أن يقرأوا ما كتبوه، ويضعوه جانبا ومن ثم أن يكتبوا بلغتهم هم ما فهموه دن الرجوع إلى المرجع. ويتيح البحث العلمي للباحث الاعتماد على نفسه في اكتساب المعلومة، ويدربه على الصبر والجد، ويكون له علاقة وطيدة بالمكتبة، ويسمح للباحث بالاطلاع على مختلف المناهج واختيار الأفضل منها، ويساعده على التعمق في الاختصاص، كما يجعل منه شخصية مختلفة من حيث التفكير، والسلوك والانضباط.هذا،بالإضافة إلى التعود على معالجة المواضيع بموضوعية ونزاهة ونظام في العمل، والتعود على أخلاقيات العلم والبحث العلمي (دليل أخلاقيات البحث العلمي، ص 3).

5. أخلاقيات البحث العلمي

أخلاقيات العلم والبحث العلمي هي موضوع الساعة، وكلمة إثيكيس أي فلسفة الأخلاق أو علم أخلاق أو "**الأخلاقيات**" جاءت من الفكر الفلسفي لتضيء السبيل إلى اتخاذ المعيار والقرار في مواقف عملية شائكة خلقيا، بدءا من تداخل خصائص البحث العلمي مع مصالح العالم الشخصية، وانتهاء بتداخلها مع مقتضيات الأمن القومي، مرورا بتداخلها مع قدسية الحياة وحقوق الإنسان وكرامته، وبالتجريب على البشر والحيوانات، بانتهاكات البيئة أو بالتطبيقات بالغة الخطورة للعلوم البيولوجية والوراثة والمورثات أو الجينات، وفضاء المعلومات المفتوح والميزانيات الضخمة لتمويل الأبحاث العلمية.وتزداد أهمية أخلاقيات البحث العلمي لأن غيابها أو ضعفها لدى الباحثين يؤدي إلى عواقب وخيمة على الصعيد الفردي والمجتمعي، فلقد اجتهد الكثير من الباحثين في تطوير مناهج البحث العلمي وإتباعها وتصميم الأدوات البحثية وتطبيقها وفي نفس الوقت أهملوا الجانب الأخلاقي لها، وهو ما يستدعي إعدادا مناسبا للباحث (منى توكل السيد، 2013، ص 16).

1.5.إعداد الباحث: إن أهم ما يلزم الباحث تعلمه هو التدرب على ما يلي:

- **القراءة الواعية:** على الباحث أن يكون قارئا من الطراز الأول، فعليه أن يقرأ لا في مجال اهتمامه فحسب وإنما في المجالات المرتبطة بها، وفي مجال العلوم الأساسية التي تقوم عليها كل مجالات اهتماماته البحثية وما يرتبط بها. وعلي الباحث أن يكون واعيا لما يقرأ ومتفحصا له، وأن يكون قادرا على الربط بينما يقرأه من مصادر مختلفة، وقادرا على اكتشاف أوجه النقص فيها، وأوجه الاختلاف فيها بينها، وأن تمكنه قراءاته من تفسير تلك الاختلافات. ومن ثم لا يمكن للباحث إضافة أفكار جديدة غير نمطية يمكن أن تسهم بشكل فعال في دفع مسيرة التقدم في هذا الحقل. ولعله من المفيد أن يمارس الباحث -بصوره منتظمة ودائمة- قراءة عدد محدود من الدوريات العلمية المتميزة في مجال تخصصه،

على أن يلم بأهم ما ينشر في هذا المجال -في الدوريات الأخرى- من خلال شبكات المعلومات التي توفرها المكتبات، ومن دوريات المستخلصات العلمية المتخصصة، مع الرجوع إلى أصول البحوث الهامة منها في الدوريات العلمية التي نشرت فيها، بعد إجراء تقييم سريع لمستخلصات تلك البحوث(أحمد عبد المنعم حسن، 1997، ص 37-39).

- **الإلمام بقواعد العلم:** فينبغي أن تكون للباحث قاعدة علمية متينة، يعتمد عليها في دراساته وأبحاثه الخاصة، وهي القاعدة التي تنمي دائما بالقراءة الواعية المستمرة كما سبق أن أوضحنا.
- **الإلمام باللغة:** إن اللغة هي الوسيلة التي يتم عن طريقها توصيل المعلومات والأفكار من ذهن إلى آخر، ولا يتحقق ذلك "التوصيل" بطريقة علمية سليمة إلا عند الإلمام التام بقواعد اللغة المستخدمة. إلا أن إتقان الكتابة العلمية باللغة الأم يتطلب جهدا -من جانب الباحث- في إتقان تلك اللغة -وهي العربية بالنسبة لنا- وممارسة الكتابة العلمية بها بأسلوب سلس رصين(أحمد عبد المنعم حسن، 1997، ص 37-39). لأنه قد يقع الباحث في الأغاليط ومنها:

2.5. أخطاء عقلانية أو منطقية

ترجع هذه الأخطاء -دائما- إلى عدم وضوح الرؤية لدى الباحث، أخطاء في وضوح مضمون أو معنى إحدى الحقائق العلمية التي يركز عليها البحث، وأخطاء منطقية في تفسير الأمور المشاهدة وربطها ببعضها البعض ومن أمثلتها ما يلي: ربط مظاهر خادعة أو أحداث عرضية-لا علاقة لها بموضوع الدراسة بالنتائج المتحصل عليها وإرجاعها إليها.عدم إجراء دراسة كافيه أو تحليل كافي لتلك الأحداث العارضة.عدم التمييز بين تلك الأحداث وبعضها، من حيث علاقتها بالنتائج المتحصل عليها، وربط النتائج المتحصل عليها بأحداث أو أمور مؤقتة. ووجود أساس مشترك لعاملين مختلفين. ووجود مظاهر خادعة أو أخطاء في النظرية الفرضية، كأن تكون مخالفة للحقائق المعروفة. وأخطاء تعود إلى الجهل بالموضوع (أحمد عبد المنعم حسن، 1997، ص 33).

3.5. أخطاء تقنية

ومن أمثلتها ما يلي: استخدام تقنيات غير مناسبة لموضوع الدراسة.عدم توفر الهدوء، والنظافة، والجو المريح للعمل في المختبر، أخطاء في تسجيل النتائج.أخطاء رياضية في تلخيص النتائج.واستخدامات خاطئة أو خادعة للإحصاء (أحمد عبد المنعم حسن، 1997، ص 34،33). بالإضافة إلى ما سبق فإن هناك مجموعة من **المشاكل الأخرى التي تعيق البحث العلمي** خاصة في العالم العربي، والتي يمكن إيجازها فيما يلي:ضعف التنسيق والتعاون بين أجهزة ومراكز البحث العلمي العربية واعتمادها على التعاون مع المراكز الأجنبية، عدم استفادة القطاعات الإنتاجية والتنفيذية من نتائج البحوث بسبب قلة وعي هذه القطاعات وعدم قناعتهم بأهمية البحث العلمي في تطوير صناعتهم، معوقات النشر العلمي المحلي وغياب النشر العلمي القومي بسبب عدم الإنفاق على تعريف المصطلحات العلمية، وعدم ترويج تبادل المجلات العلمية على مستوى الوطن العربي. ضعف شبكات المعلومات ووسائل التوثيق العلمي التي تمكن الباحث من متابعة أحدث ما يجريه العالم في حقل اختصاصه. وقلة تقدير البحث العلمي وقلة تقدير معطياته على المستوى العام للمجتمع فلم يصل المجتمع العربي في مجموعه بعد إلى المستوى الذي يستطيع معه أن يخضع للرأي العلمي (رمزي أحمد مصطفى عبد الحي، ص 11).

6. ضرورة التجديد في البحث لمنع السرقة العلمية

وهو أن يأتي الباحث في بحثه بجديد مبتكر بعيدا عن **السرقة العلمية**، أو جديد يضيفه إلى تجارب من سبقه في مثل بحثه ليكملها أو يتكامل معها، والجديد قد يكون في الفكرة، وقد يكون في العرض، وقد يكون في غيرهما. وأفاد **حاجي خليفة** في هذا بقوله: "ثم إن التأليف على سبعة أقسام لا يؤلف عالم من عاقل إلا فيها، وهي: إما شيء لم يسبق إليه فيخترعه أو

شيء ناقص يتممه أو شيء مغلق يشرحه أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه.أو شيء متفرق يجمعه أو شيء مختلط يرتبه أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه (مصطفى فؤاد عبيد، 2003، ص 248، 249).

7. أخلاقيات الباحث (الخصال الأخلاقية للباحث)

❖ **تعريف الأخلاقيات**

مصطلح يحدد المبادئ والقيم وكذلك الواجبات والالتزامات التي ينبغي أن يلتزم بها الإنسان، وعليه في أخلاقيات أي مهنة هي مجموعة من المعايير السلوكية التي يجب أن يلتزم بها صاحب المهنة (دليل أخلاقيات البحث العلمي، ص 7).

❖ **تعريف أخلاقيات البحث العلمي**

إذا كانت القيم الأخلاقية تمتد إلى كافة مرافق الحياة فإن البعد العلمي من أهمها ويعرف باسم (أخلاقيات البحث العلمي)، وعلى ذلك فإن أخلاقيات البحث العلمي هي مبحث من مباحث علم الأخلاق ويقصد به إحياء المثل الأخلاقية للبحث العلمي لدى الباحثين والدارسين وطلاب العلم والتي تحفظ للعلم كيانه وللبحث قوامه (دليل أخلاقيات البحث العلمي، ص 7).

❖ **أهم الخصال الخلقية التي يحددها العقل العملي:** يجب على الباحث أن يتحلى بالصفات الخلقية الآتية:

- **التجرد عن الهوى:** ومعناه أن يجرد نفسه وعقله تجريدا كليا من كل ميل أو هوى؛ فلا يميل على عاطفته ولا أهوائه، ولا يتعصب لرأي دون آخر، بمعنى أن يكون حياديا، يزن كل شيء بميزان العقل وقياسه فقط، عاريا سلفا من محبة أو بغضة أي رأي أو فكرة أو عقيدة وغيرها (مهدي فضل الله، 1998، ص 32-34).

فالموضوعية والابتعاد عن **الذاتية** أصل من أهم أصول البحث العلمي، ويقصد بها الحياد التام في البحث، والبعد عن تأثير الأهواء والانفعالات، وإثبات ما يتكشف للباحث بالحق وحسبما تقود إليه الأدلة وإن خالف ميله وهواه. وهي بهذا المعنى مطلب صعب، حيث يعاني الباحث -دائما- من تأثير عوامل متعددة في عواطفه وانفعالاته، وكلها مرتبط بالمجتمع الذي يعيش فيه، ومنها ما هو سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي أو ثقافي. والموضوعية على هذا النحو ترتبط -ارتباطا شديدا- بحرية إبداء الرأي، خاصة في مجال الدراسات التحليلية الانتقادية، وكل ما هنالك أن الباحث يطالب بأن يسموا بأسلوبه، في إبدائه آرائه الانتقادية، فيضفي على هذا الأسلوب سمة اللياقة والبعد عن التهكم أو التقليل من شأن الغير عن طريق تسفيه آرائهم (عبد الفتاح خضر، 1992، ص 26).

رغم أن ذلك غير متاح دوما في البحوث الإنسانية نحن نعالج في كل هذه الحالات الأحوال الذاتية في مرحلة معينة أو أخرى، أن عدم قدرة الدراسات الإنسانية على التخلي عن الذاتية بمعانيها المختلفة تمثل ميزه تتميز بها هذه الدراسات عن غيرها من العلوم الطبيعية، ومع ذلك فإننا نستطيع أن نتحدث عن الموضوعية في مجال الدراسات الإنسانية، لكن الحديث عن الموضوعية هنا يتخذ له معنى خاصا يختلف عن مثيله في العلوم الطبيعية، إذ الموضوعية تشير في مجال الدراسات الإنسانية إلى قدرتنا على إيجاد علاقة تربط نتيجة كل حاله فردية بهيكل كلي من الأدلة يكون في نهاية الأمر معرفة ذاتية أو انساقا ذاتية تتمكن بها من استبعاد الذاتية الفردية التي قد تفسد جزءا من البحث العلمي،إن الوقائع التي يعالجها عالم التاريخ أو عالم الاجتماع هي تلك التي أسميناها بالتفسيرات وتتمثل الموضوعية في ترك أمثال هؤلاء العلماء يتحدثون بأنفسهم وفق النتيجة التي تنتهي إليها أبحاثهم لا وفق ميولهم وأهوائهم (هـ.ب. ريكمان، 1979، ص 220).

- **التواضع العلمي:** ومعناه أن يكون متواضعا في اجتهاداته الشخصية وما يسوقه من آراء، متوهما أسبقيته في ذلك، مما يحتم عليه عدم ازدراء أي رأي مخالف لرأيه، وعدم السخرية والاستخفاف من أية فكرة يرى فيها خطأ، حتى ولو كان

ذلك حاصلا بالفعل، لأن من طبيعة العالم الابتعاد عن الزهو والخيلاء والغرور، ولأن العالم كلما ازداد علما ازداد تواضعا، لمعرفته بعدم معرفته لكل ما يود معرفته(مهدي فضل الله،1998، ص 32-34)، مطبقا الشعار السقراطي: كل ما أعرفه أنني لا أعرف.

- **الاستقامة:** وهي ألا يستعين بغيره لإنجاز بحثه أو بعضا منه. وألا يسرق جهد غيره ممن خاضوا في موضوعه في زمن بعيد ولا سيما في اللغات الأجنبية، واسمهم غير معروف، لأن ذلك يعرضه للملامة والمهانة ويجعله منبوذا من قبل كل الأساتذة المشرفين. وقد يتعرض للفصل أو الطرد من قبل إدارة الجامعة التي ينتسب إليها، وألا يقتبس عن غيره دون الإشارة إلى ذلك (أي دون توثيق)، متذرعا عند السؤال بالنسيان، أو بوضع الملامة على الآلة الكاتبة، أول القائم بعملية الاستنساخ أو الطباعة، لأن ذلك كله لن يعفيه من المسؤولية المتأتية عن افتراض سوء النية، وخيانة الأمانة العلمية والابتعاد عن الموضوعية، ولا سيما عند الإكثار من الاقتباس أو الاقتباس من أكثر من مرجع، وأن يعلم أن الأستاذ المشرف قادر على التمييز بسهولة بين أسلوبه وأسلوب المقتبس عنه، حتى ولو لم يكن الأستاذ قد اطلع بنفسه على هذه المقتبسات (مهدي فضل الله، 1998، ص 32-34).

فمن واجب الباحث أن يلاحظ الشيء أو الظاهرة، في ظروف تستبعد كل احتمال، وتقضي على كل مدنه للشك وعليه أيضا أن يحذر المزيفين الذين استطاعوا أن يخدعوا بعض الباحثين، فأوهموهم أنهم كشفوا مخطوطات قديمة، وآثارا من عصر ما قبل التاريخ أعدت ببراعة، أو قدموا إليهم قطعا أثرية مصنوعة بأثقال، وعرضوا عليهم وثائق لسجلات ملفقة (عبد اللطيف محمد العبد، ص 14، 15).

- **الصبر:** الملاحظة العلمية دائما في حاجة إلى صبر لا ينفذ، وتضحية دون حدود، حتى يتحمل العالم مشاق البحث والجري وراء المصادر والمراجع. وقد خصص عالم الفلك واسمه "براهي" ثروته الكبيرة لتشييد معمل يحتل الجزيرة بأسرها في الدانمارك، وظل طوال 20 عاما مع تلاميذه، في جمع الملاحظات العديدة للظواهر محل الدراسة، وهكذا ينطوي العلم على نوع من الزهد، ويتطلب صفات أخلاقية أصيلة مترفعة متأنية (عبد اللطيف محمد العبد، ص 14 - 15).
- **الشجاعة العلمية:** قد سجل التاريخ قصة أحد علماء الفلك في القرن 18 ميلادي، والذي أراد أن يلاحظ كسوف الشمس بسبب الكوكب عطارد. فأبحر إلى نصف الكرة الجنوبي، الذي يمكنه فيه وحده أن يراه، فأسره بعض القراصنة ولم يطلقوا سراحه إلا بعد سنين عديدة، لم يتمكن خلالها من ملاحظة هدفه. ثم رحل إلى الهند، حيث يستطيع أن يرى الكسوف التالي (عبد اللطيف محمد العبد، ص 12،13).
- **إنكار الذات:** من شأن العالم الحق، ألا يتطلع إلى أي جزاء سوى الوصول إلى الحقيقة، فوظيفة العالم تقتضي إنكارا للذات، وامتناعا عن استغلال العلم من أجل الإثراء. وهكذا قد يظل العالم فقيرا، لأن أرباح النظريات العلمية لا تعود إلا على أصحاب المصانع والتجار الذين يطبقون تلك النظريات، ومن هنا قدمت المجتمعات الحديثة دعما ماليا عن طريق الميزانيات الحكومية، من أجل البحث العلمي، فالتضحية من أجل العلم، ونشره لصالح الناس، إنما هو من أفضل مكارم الأخلاق، وأسمى ألوان الجود والإيثار (عبد اللطيف محمد العبد، ص 14، 15).
- **التقدير والاعتراف:** يصادف الباحث كثيرا من الهيئات والأشخاص الذين يقدمون له مساعدات ذات قيمة في أثناء بحثه، ومن حق هؤلاء عليه أن يعترف لهم باليد التي أسدوها له، وبالعون الذي قدموه إليه. وورقه التقدير والاعتراف تلي ورقة العنوان مباشرة، ويكون عنوانها: تقدير واعتراف، أو شكر وتقدير أو نحو ذلك.وبعد حوالي نصف بوصة من هذا

العنوان يبدأ الطالب فيشكر الهيئة التي رشحته للبحث (إذا كان عضو بعثة أو معيد أبحاث أو نحو ذلك)، ثم يعرج بشكر مناسب للأستاذ الذي أشرف على بحثه ووجهه وأرشده، ثم يذكر باختصار أشخاصا آخرين قدموا له عونا ملموسا ويشمل ذلك: أساتذة آخرين وجهوه وساعدوه، أفرادا أعاروه مخطوطات أو كتبا نادرة، مدير مكتبه قدم له تسهيلات ذات قيمة، ولا يطيل في الشكر ولا يبالغ فيه، فكلما قصر الشكر كان أكثر تأثيرا، ولا يذكر فيه إلا من هو جدير حقا بالتقدير، فليست الرسائل مكانا للمجاملات (أحمد شلبي، 1968، ص 133، 134).

- **الأصالة:** يقصد بالأصالة في البحث العلمي تميز الأفكار الواردة في البحث بالجدة والأهمية العلمية، وتميز الباحث بالاستقلال الفكري ومعايشته الواقع. وتظهر الأصالة في اختيار فكرة البحث أو مشكلته، وفي أسلوب معالجتها، وفي الأمثلة والتطبيقات التي يريدها الباحث، وفي النتائج التي يتوصل إليها، أو المقترحات التي يقدمها للمساهمة في علاج مشكلة ما (عبد الفتاح خضر، 1992، ص 19).

الأصالة في البحث العلمي إذن، تعني تفرد البحث، وتميزه عن غيره، بأفكار مفيدة، تتسم بالجدية من ناحية وبالاستقلالية من ناحية أخرى، فالبحث العلمي الأصيل يجب أن يتضمن أفكار جديدة تعد إضافة جديدة إلى الفرع العلمي الذي ينتمي إليه موضوع البحث، وليس الجديد كما أشرنا منذ قليل هو أن تكون الأفكار مبتكره تظهر لأول مرة، أو في صورة اختراع معين، إذ الابتكار والإبداع على هذا النحو، مطلب صعب التحكم في مختلف البحوث، وبخاصة فيما يجري منها في مجال العلوم الإنسانية أو النظرية، ولذلك فإنما يحققه البحث العلمي من إضافات وإن لم تصل إلى حد من الابتكار أو الاختراع، قد تكون كافيه للقول بأصالة البحث، سواء تمثل ذلك في تكميل ناقص أم في إيضاح مبهم أو ترتيب مختلط على النحو الذي يتضح للباحث عند تحديد أهداف البحث العلمي (عبد الفتاح خضر، 1992، ص 29).

- **التركيز على الأمانة العلمية (النزاهة):** الأمانة العلمية تستقر في الضمير الحي والخلق المستقيم، وفيها إحساس واع بالنزاهة وممارسة المسؤولية، أما التحيز اللاشعوري فإنه يسكن في اللاوعي، ويتأثر بطبيعة الإنسان، ويمكن التغلب عليه -إلى حد كبير-بالاختيار الدقيق لطرق القياس التي تحد منه، بالاعتماد على الطرق الكمية أو بقيام باحثين مختلفين بإجراء نفس التقييم- كل على انفراد- ثم حساب المتوسطات. وتفيد إتباع الطرق الإحصائية السليمة كثيرا في هذا المجال (أحمد عبد المنعم حسن، 1997، ص 36، 37). فالبحث الذي لا ينفذ بالأمانة ويقدم بيانات غير صادقة مضلل وضار ذلك أن البحث قائم على الموضوعية، والتكرار والتحقق ويختلف ذلك عن الخطأ غير المقصود. وفي كل مجال مما في المعرفة الإنسانية قد يوجد أشخاص لن يترددوا في الغش وتلفيق البيانات. وإذا أحسست لجنة المناقشة أن البيانات لا تبدو منطقية أو خاطئة تماما فالجواب جاهز: "سأتحقق من الأمر لعله خطا مطبعي". ما الذي تستطيع الجامعات عمله بهذا الشأن؟ أنه كثير لكن ضوابط البحث العلمي الجدير بالانتقال لا تحضي باهتمام يذكر في الجامعات العربية التي أعرفها. فكم هم المشرفون الذين يطلبون من الطالب تزويدهم بنسخة من نموذج إدخال البيانات وتحليلها؟ أو بنسخ من الاستبيانات التي تم توزيعها على أفراد الدراسة؟ وهل يخطر على بال المشرف أن يتأكد من أسماء أو تواقيع المشاركين في الدراسة، أو من تاريخ توزيع الاستبيانات، أو من عدد الاستبيانات؟ وكم هو عدد المشرفين الذين يطلبون من طلبتهم تزويدهم بنسخة من كتاب أو دراسة للتحقق من صحة معلومة ما؟ إذا كان وقت المشرفين لا يسمح لهم بذلك فلماذا لا يوزعون إلى مساعدي التدريس والبحث أو الطرب الذين يتقدم لهم منح دراسية بعمل ذلك تحت إشرافهم؟ (جمال محمد الخطيب، 2006، ص 95).

فالأمانة في النقل هي أن يكون أمينا فيما ينقله من النصوص أو الآراء أو غيرهما، فلا يقدم على الزيد فيها أو النقص منها أو التغيير بشكل أو آخر، أو الانتحال والسرقة، وأن يتوثق من نسبة النص إلى مصدره والرأي إلى قائله، أنها الصدق في القول حيث يكون صادقا في كل ما يقوله في بحثه صدقا يحمله مسؤولية المخالفة أو التزوير أو ما إليهما. وهو ما يستدعي الصراحة في الرأي إذ يكون صريحا في إبداء ما يتوصل إليه من رأي، لان الباحث ناشد حقيقة، والحقيقة لا تقبل التضبيب أو التظليل، وبالتالي إضفاء الوضوح على البحث، ويراد به أن يكون الباحث واضحا في الهدف من البحث، وخطوات البحث ونتائج البحث (دليل أخلاقيات البحث العلمي، ص 7).

تتوقف دراسة أمانة الشخص في مجتمع ما على ما يسود هذا المجتمع من قيم، سواء على مستوى المجتمع الكبير أو على مستوى المجتمع الصغير، الذي تمثله الأسرة بوجه خاص. وهي في مجال البحث العلمي تحمل نفس المعنى بيد أنها تترجم للحفاظ على حقوق الباحثين السابقين، حيث يلزم الباحث بالإشارة إلى المصادر التي استقى منها مختلف المعلومات أو البيانات التي استعان بها في بحثه، وتعني الإشارة إلى المصدر كتابة بيانات كافية عنه، وفق أصول المنهج العلمي، مع إيضاح اسم المؤلف الذي ينسب إليه المرجع أو المصدر، وعليه، يعد إخلالا صارخا بالأمانة العلمية نقل الأفكار الغير دون إشارة إليها وهو ما يعرف بالسرقة العلمية أو الأدبية، لست أدري كيف يفعل مثل ذلك باحث أو مربي يؤتمن على تربيه أجيال أو تقديم علم نافع للمجتمع. ولا يعد إخلالا بالأمانة العلمية ما قد يوجد من تشابه بين الأفكار في بعض الدراسات، متى أتت على سبيل التوافق أو توارد الخواطر، وبخاصة إذا كان الكتاب أو البحث حول مبادئ العلوم أو المعرفة.ومن الأهمية بمكان هنا، أن ننبه إلى أن الباحث الدخيل على مجال البحث العلمي، الذي يسلب أفكار الغير مدعيا أن التشابه بينه وبين الغير إنما حدث نتيجة توافق أو توارد في الخواطر، أقول إن مثل هذا الباحث غير الأمين، لا بد من أن يفتضح أمره طال الوقت أم قصر، ومهما حاول أن يغير في بعض الكلمات أو العبارات في الأثر الذي ينقله، ذلك أن ما يحصل من تشابه نتيجة توافق أو توارد الخواطر لا يخلوا بأية حال من فوارق مميزة، هي نتيجة الحتمية للفروق الفردية بين البشر.كما لا يعد أخلالا بالأمانة العلمية، أن يورد الباحث وقائع أو حوادث من خلاصة خبرته، وما استقر في جعبته على مر السنين من معلومات، وأفكار، نتيجة الاطلاع والتحصيل المستمر(عبد الفتاح خضر، 1992، ص 20، 21).

خلاصة: الإلزام والالتزام الخلقيان:

يركز الدكتور **رمزي أحمد مصطفى عبد الحي** على الباحث في العالم العربي، فلا قيمة للأخلاق التي يتحلى بها الباحث العلمي العربي ويمارسها إذا لم يكن هناك إلزام بإتباعها والتزام من جانبه بتنفيذها والتمسك بها والعمل بمقتضاها، وإذا كان الإنسان يتبع في الأصل عن سلطة خارجية عن ذات البحث العلمي، فإن الالتزام يتبع من الداخل، بحيث يجد نفسه مدفوعا من الداخل للتحلي بتلك الأخلاق أو الفضائل الخلقية وللتمسك بالقواعد الخلقية ذات العلاقة بها والالتزام بالعمل بمرتضاة (رمزي أحمد مصطفى عبد الحي، ص 14).

فإنه من واجب الباحث العلمي العربي أن يقدم على أي عمل أو اختيار أو نشاط بحثي أن يعرف حكمه الخلقي، ومدى قيمته الخلقية، وذلك حسب ما يضمنه من مقومات الخير أو الشر أو ما فيه من خيرية أو شرية، وان معيار مقياس الحكم الخلقي يكون مصدره الأساسي بالنسبة إلى الباحث العلمي المسلم هو الدين الإسلامي بما فيه من مبادئ وقواعد خلقية عامة، ومن أوامر ونواهي توجهه إلى الطريق الخير (رمزي أحمد مصطفى عبد الحي، ص 14).

وهكذا، يركز على **المسؤولية الخلقية** التي تعتبر في نظره لب العمل الخلقي ومناط الحكم الخلقي والجزاء الخلقي وهي لا تتحقق في الباحث العلمي إلا إذا توافرت فيه، الإرادة الحرة التي تجعل الباحث يقدم على عمله وبحثه بكامل حريته وإرادته واختياره، والاعتماد الجازم بخيرية أو شرية الفعل الذي يقدم عليه وقيامه بالفعل حسب هذا الاعتماد.

8. مواصفات الباحث العقلية

صفات الباحث من أهم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الباحث، أو الشروط -كما يعبر عنها بعضهم- والتي يراد بها المؤهلات المكونة لشخصية الباحث: (مصطفى فؤاد عبيد، 2003، ص 239، 242).

- **النقد العادل:** لا يجوز للباحث أن يأخذ كل ما قرأه على أنه قضية مسلمة، بل لابد من أن يعمل فيه نظره، ويزنه بميزان دقيق من الحنكة والفطنة والشك العلمي المنهجي، الذي هو مظهر من مظاهر التقدم العلمي والحضاري، إذن فإن روح النقد هي "حاسة البرهان". وكان المنهجيون على حق، إذ نبهوا إلى أهمية روح النقد في العلوم التي تتخذ الحقائق البشرية موضوعا لها، مثل التاريخ(عبد اللطيف محمد العبد، ص 13، 14)، فالباحث يقرأ وينقب ويقف أمام كافة الآراء بعين **نقدية وتحليلية** صارمة، لا يؤخذ ولا يرفض بسهولة. لذا على الباحث أن يميز بين المصادر الأصلية والثانوية وأن يعود إلى أمهات الكتب وتحديدا في المصادر المتوفرة القديمة أو الحديثة، وألا يأخذ من مصدر ينقل آراء ومقولات للغير إن كان الكاتب متوفرا، فإن العودة للكتاب الأصل يجنب الوقوع ويقلل الأخطاء التي قد يكون فيها بعض التحريف المقصود أو الخطأ المطبعي، لذا في الباحث لا يستسهل الأخذ من أي كتاب وإنما العودة إلى الكتب الأصلية، فغالبا ما يكون المقتبس جزء لا يتجزأ من سياق وضع فيه، والباحث الذي يأخذ من مصدر ثانوي، ربما يكون قد وضع مقولات وأفكار المؤلف في غير سياقها الصحيح، وما دمت تطمح أن تكون متمرسا في كتابة البحوث، يفضل أن تكتسب الدقة التي تبعدك عن خطر الوقوع في المطبات(منصور نعمان، غسان ذيب النمري، 1998، ص 22).
- **الخيال العلمي:** ومن الحق أن نصيب العلم من الخيال لا يقل عن نصيب الأدب منه. غير أن خيال العالم يقتضي نوعا من التضحية، كما يأبى أن يدين بشيء للحواس، والجمال الذي يستهويه هو جمال الأعداد والعلاقات المجردة. وكذلك فإن العالم ينظر إلى الخيال على أنه وسيلة وليس غاية، هذا مع ملاحظة أن نتائج الخيال العلمي مندمجة مع الواقع أو لا وأخيرا، فليس من الأهداف الأساسية للعلم أن يصنع الجمال، ولكن هدفه هو الوصول إلى الحقيقة بقدر طاقة الإنسان، لا بد أن يكون لدى الباحث عقلية تنظيميه بناءة، لتساعده على تبويب الأشياء وتوحيد أجزائها مثلما يفعل المهندس البارع في بناء البيت (عبد اللطيف محمد العبد، ص 14، 15)، تؤدي ممارسة الخيال في رحابة التفكير وسعة الأفق وقد أدى ذلك بكثير من العلماء إلى اكتشافات هامة؛ حيث أوصلتهم إلى آفاق جديدة من العلم لم يطرقها أحد من قبلهم، ويرى البعض أن الخيال يجب أن يكون مرشدا للبحث العلمي، وسابقا، ومصاحبا له، ولكن مع شطحات الخيال في ظلمات المجهول ينبغي للباحث التفريق بين الغث والسمين من الأفكار، ومع ذلك فهناك من العلماء من يرى أن التفكير لكي يكون خلاقا ينبغي أن يكون متعمدا ومنظما، مع استمرار تقليب الموضوع في الذهن والتأمل فيه، وعدم قبول أي فكرة دون أسباب كافية، ولا شك كان لكل طريقه تفكير مجالها (أحمد عبد المنعم، 1997، ص 36، 37).
- **الذهنية العلمية والموهبة:** ويعني بها -في هذا السياق- القدرة على التفكير تفكيرا علميا.والعامل الذي يساعد على تكوين وصياغة الذهنية العلمية لدى الفرد هو ممارسة علمية النقد العلمي، وباستمرار. فمتى ما كان هذا، وكان المرء ذا قابلية لأن تكون لديه الذهنية العلمية، وفقا لأن تصوغ هذه الممارسات العلمية وأمثالها ذهنيته صياغة علمية قادرة على التفكير طبقا لقوانينه العلمية. بالإضافة إلى **المنهجية:** والتي يراد بها -هنا- أن يكون المرء عارفا بأصول المنهج العلمي العام، وقواعد المنهج العلمي الخاص، الذين يناسبان موضوع بحثه.مع وجود القدرة لديه على هندسة بحثه وفق قوانين المنهجين ليصل إلى نتائج سليمة في بحثه.

- **المعرفة العلمية:** وهي أن يكون الباحث متخصصا في موضوع بحثه أو -على أقل تقدير ملما إلماما وافيا كافيا بموضوع بحثه، وكذلك فيما يلابس موضوعه من معارف علمية أخرى يفتقر إليها في البحث (دليل أخلاقيات البحث العلمي، ص 7).
- **الحدس والذكاء:** هو عملية نشأة الأفكار في الذهن، وقد يكون الخيال هو السبيل إلى خلق تلك الأفكار، ولكن الحدث بمعناه الدقيق هو ورود طارئ للأفكار التي يمكن أن تسهم في حل مشكلة ما-دونما أسباب واضحة لذلك، تأتي تلك الأفكار غالبا كوميض يخطر على دهن الفرد، سواء كان في وضع استرخاء، أم في أثناء محاولته تدبر الأمر، أو حتى حينما يكون الإنسان بين اليقظة والنوم، وهي ظاهرة مألوفة لدى العلماء.وينبغي تسجيل الأفكار الطارئة بسرعة، لأنها غالبا ما تبعد عن الدهن بنفس السرعة التي تطرأ بها عليه، ويتعين بعد ذلك وضع تلك الأفكار موضع الاختبار، لأنها ليست وسيلة من وسائل الإثبات العلمي، فقد تكون صحيحة أو غير ذلك (أحمد عبد المنعم حسن، 1997، ص 36، 37).
- **الثقافة الواسعة:** إن الثقافة هي مجموع المعارف المتخصصة، التي يتخذها العالم موضوعا لبحثه وليس جهل العالم بكل شيء هو الذي يمكنه من مواجهة الواقع بروح نزيهة المحايدة، ومن المسلم أن روح النقد صفه دقيقة هشة، ومن هنا كانت بحاجة دائما إلى تقويه وتدعيم، مستمدين من التحصيل العلمي والثقافي. ويعرف العلماء جيدا مدى تعقد الواقع، ولا سيما في العلوم التي تتخذ موضوعها الأحياء بصفة عامة والإنسان بصفة خاصة، وكان عباقرة العلوم الرياضية يظهرون قبل الأوان كثيرا. أما أمثال "ديكارت" فلم يكشف الواحد منهم عن شيء علمي ذي قيمة قبل سن الخمسين. ومن الأفضل أن يلم العالم المتخصص في علم ما، بالعلوم التي يفترضها ذلك العلم، فالطبيب مثلا لا يجب أن يلم بالطب وحده، بل يجب عليه أن يلم بالكيمياء والطبيعة أيضا، وغير ذلك. وقد ذهب بعض فلاسفة التجربة إلى أبعد من هذا، حيث أوصى من يعد نفسه ليكون عالما بأن يتزود من الثقافة الفلسفية والفنية بقدر ما يستطيع، ولا يحظى بهذا إلا الباحث المحب للمعرفة، الذي تستهويه الكتب والمكتبات (عبد اللطيف محمد العبد، ص 14، 15).
- **الإبداع:** يقصد بالإبداع تلك القدرات الذهنية العالية التي يتمكن الشخص بواسطتها من مد المجتمع الذي يعيش فيه بأفكار أصيلة متميزة، وهو بهذا المعنى مرادف للفظ الابتكار، وتوصف الفكرة بأنها إبداعية جديدة، ولو كانت عناصرها موجودة من قبل، إذ لا يتصور خلق أفكار من العدم، وقد يحمل الإبداع في طياته نوعا من الهجوم على بعض الأفكار القديمة، أو على الثبات والجمود، ولذا فإنه يتطلب فيمن تصدر عنه الأفكار الإبداعية، الشجاعة والثقة لكي يتحمل عبئ ما قد تثيره أفكاره الإبداعية من متاعب أو صعوبات من جانب أصحاب العقول المشحونة بأفكار سابقة لها طابع الاستقرار (عبد الفتاح خضر، 1992، ص 19، 20).
- **صفة الحب والرغبة والاهتمام كعامل ذاتي حاسم:** الأولوية في البحث الأكاديمي تكون **لحب** الباحث لموضوع البحث ذاته، ومن غير هذا الحب لا يمكن أن تستمر وتنشئ موضوع بحثك الذي قد يطول عام أو أعوام، أن **الحب والاهتمام** المتواصل، فضلا عن الصعاب التي قد تثبت عزمك، سرعان ما يدفعك حب إنجاز البحث لتخطي الصعاب والتغلب عليها، ومن خلال عشقك للموضوع وتبنيك له سيسهم ذلك بتقديم بحث قوي ومتماسك، راسخ ومعبر عن أفكارك بوضوح كبير. وبهذا الصدد نفسه يمكن أن يوقع حب موضوع البحث في بعض المزالق التي ينبغي تتجاوزها، **الحب** بالقدر الذي يقيد الباحث ويمده بالصبر والأناة، فهو سلاح ذو حدين، إذ يمكن أن لا ترى المثالب والهنات ويوقعك بالتحيز، وبذلك تتحول من باحث ينوي الكشف عن الحقيقة، إلى تثبيت رأي شخصي وحسب، من غير رؤية واضحة لمجمل حركة الموضوع وجهاته المختلفة. وعليه فإن الحب يقرن بموضوعية الباحث والنظر الثاقبة والقائمة على عدد من الحقائق التي يدرسها الباحث، لا بصفها مسلمات وإنما تكون بمثابة الحقائق الخاضعة للشك والتقليب والتمحيص

الدقيق لتؤسس من خلالها آراء يجد بأنه الأكثر ملائمة والأقرب إلى الحقيقة للحد الذي يدرس فيه الظاهرة المختلفة (منصور نعمان، غسان ذيب النمري، 1998، ص 19، 20).

ذلك لأن المعرفة متطورة ولا تقف عند حد معين فالباحث قارئ نهم يقتصد فيها "جمع المادة ويتفهمها ويقارن بعضها بالبعض الآخر، لتوصله القراءة والدراسة إلى الحقيقة، دون أن تلعب به الأهواء أو توجهه الميول، فهو إذا يبدأ بحثه لا ليبرهن على شيء، بل ليكشف شيئا". إن ذلك يتطلب من الباحث أمانة علمية عالية في عرض أفكار الغير من المثقفين والمفكرين حتى المناوئين لآرائك، وعليك أن تناقشهم بروح الباحث وموضوعيته، من غير إجحاف أو تقليل أو تصغير لآرائهم أو محاولة للتعالي عليهم بوصفهم أخطأوت هنا أو أغفلوا جانبا من جوانب المعرفة، إن ذلك ينم عن حب لموضوع بحثك، لكنه حب أعمى، يقود إلى التحيز ويضعف عملية الباحث ويشكك في منهجه. والمطلوب المناقشة العلمية، بروح متأملة وتتبنى الحقائق التي تجد أنها الأكثر صوابا دون خوف أو ملل، لذا فالباحث لا ينشئ آراء قطعية تماما في حالة ظهور حقائق جديدة تتسم بالصواب. ومن هنا يمكن أن تكون صفه المرونة التي تعد واحدة من صفات الباحث الناجح الذي يقبل بتعديل بعض آرائه وأفكاره ليتجنب الوقوع في الخطأ أو الزلل (منصور نعمان، غسان ذيب النمري، 1998، ص 20).

وكخلاصة:

يرى البعض أن العلم هو الذي يتعلق بالعلوم الطبيعية أو الذي يستند على قواعد بحثية كمية: فالبحث لا يكون علميا إلا إذا تم الاعتماد على التراكيب والرموز، وفي هذه الحالة فإن بحثا عن الأخلاق عند أرسطو لن يكون علميا، ويمكن أن تكون العلوم الطبيعية هي النموذج الأمثل اعتبارا من العصر الحديث فالبحث يتسم بالعلمية عندما (أومبرتو إيكو 2002، ص 40-43). **وباختصار**، إن على الباحث أن يحرر عقله من كل الرواسب والعادات والتقاليد والمعتقدات المغروسة فيه والمتوارثة أو ما يسميه **فرنسيس بيكون** في كتابه، **الأورغانون الجديد**: الأوهام أو الأصنام الرابعة، وهي:

- **أوهام القبيلة أو الجنس:** وهي الأوهام الخاصة بتركيب العقل الإنساني والمشتركة بين الأفراد. وتعني أن أفكارنا هي الأشياء كناية عن صور لأنفسنا أكثر من كونها صورا حقيقية على الأشياء. الأفكار المتوارثة أو العادات التي نؤمن بها ونعتقد بصحتها وصوابيتها، نحاول فرضها على الغير قصرا وقهرا.
- **أوهام الكهف:** وهي الأوهام أو الأخطاء الفردية المتأتية عن رغبات الفرد وميوله، لأن لكل منا كهفه الخاص به الذي كونته طبيعته ومزاجه وتركيبه الجسمي والعقلي. فبعض العقول، كالعلماء يميلون إلى التقسيم والتحليل، وبعض العقول كالفلاسفة، ينزعون بطبيعتهم إلى البناء والتركيب. وبعض العقول، تميل إلى تقدير وتقديس كل ما هو قديم...
- **أوهام السوق:** وهي الأوهام التي تتأتى من اجتماع الناس مع بعضهم في الأماكن العامة- كالسوق- وتخاطبهم فيما بينهم بلغة مفروضة عليهم، هي لغة أهل السوق والعامة من الناس. وهي لغة تبتعد عن الدقة العلمية والوضوح مما ينشأ عنها التعطيل للعقل.
- **أوهام المسرح:** وهي الأوهام التي اكتسبناها وورثناها من الفلاسفة والعلماء، كالنظريات الفلسفية والقوانين العلمية الخاطئة. فكل المذاهب الفلسفية ما هي إلا مسرحيات مثل عوالم ابتدعها أصحابها من مخيلاتهم كما يبتدع الشعراء عوالمهم. وهكذا (مهدي فضل الله، 1998، ص 22، 23).

وهكذا، يمكن **تلخيص** جميع الصفات والخصال السابقة حسب **أليسون**، وبشكل عام فيما يلي: يفحص الباحث بعمق كل ما يقرأ ولا يسلم بما قرره غيره من نتائج بل يخضعها للدراسة. حب الاستطلاع الذي لا يقف عند حد، فحب العلم ضروري لتمكين الفرد من الصمود في وجه الفشل، الصبر والإصرار والتأهب لمجابهة الصعاب والتغلب عليها، والمثابرة

والصمود والإصرار والشجاعة في وجه الفشل المتكرر، الإصغاء إلى الآخرين واحترام رأيهم حتى لو تعارض مع آرائه الشخصية وتقبل النقد الموجه إلى آرائه والاستعداد لتغيير الفكرة أو الرأي إذا ثبت خطؤها في ضوء حقائق وأدلة مقنعة، درجة معقولة من الذكاء وحماسة ذاتية ورغبه في العمل، الدقة في جمع الأدلة والملاحظات وعدم التسرع في الوصول إلى قرارات ما لم تدعمها الأدلة الدقيقة الكافية، سعة الخيال والملكة الإبداعية والاستقلال الفكري، الأمانة العلمية الكاملة في إثبات آراء الآخرين وأن يكون متشككا بدرجة معقولة، وأن يكون واثقا من نفسه وقدراته الإيمان بدور العلم والبحث العلمي في حل المشكلات التي تواجه الحياة الاجتماعية والتربوية والاقتصادية والإنسانية والعلمية وتوجيه البحث لتحقيق الرفاه للبشرية. أن يتميز بالقدرة على الابتكار، وسعة الاطلاع وعمق التفكير والتبصر في الأمور (منى توكل السيد، 2013، ص 20، 21).

9. خاتمة:

نستنتج مما سبق أنه ليس من الأخلاق أن يأخذ الباحث من أعمال غيره ويقدمها على أنها كتاباته وأفكاره الخاصة فتلك **سرقة علمية** واضحة، عليه أن يتفاداها كلية، فيستمع لصوت **الضمير** الذي هو **العقل العملي**. حيث يكون أمينا لا ينسب لنفسه من الأفكار ما هو لغيره، ملتزما بالنزاهة والموضوعية والابتعاد عن الذاتية، يروم المنفعة الخاصة والعامة خدمة للعلم نفسه وللإنسانية جمعاء، لذا على الباحث الحقيقي أن يبتعد عن التسليم بالآراء والمعلومات والأحكام السائدة والسابقة التي توصل إليها غيره من الباحثين، بل عليه أن يفكر في كل فكرة لها صلة بموضوع بحثه، ويدقق التأمل والنظر في كتاباته وكتابات غيره بعقل ناقد وعين فاحصة بعيدا عن التقليد الأعمى.

كما لا يمكن لكل إنسان أن يكون باحثا مبدعا ومتميزا بالمعنى العلمي الصحيح، إلا إذا تمكن من أصول البحث وشروطه ومبادئه ومناهجه، خاصة حب البحث والرغبة في المعرفة العلمية والميل إليها، وحب الاستطلاع والتوق نحو الحقيقة، لا سيما وأن ملكة الكتابة، قد تكون فطرية أو مكتسبة أو هما معا لدى الباحث، تدفع به دفعا نحو البحث والتمحيص والتدقيق في كل ما يعرض له من معارف ومناهج، وبالتالي فعلى الباحث أن يتسلح بأدوات ومسالك علمية عديدة يستخدمها لفائدة البحث العلمي الخالص، لذا من الواجب أن يتحلى بالمواصفات **العقلية** والخصال **الأخلاقية** التي لا يمكن الاستغناء عنها مهما بلغ درجة من مستويات العلم والمعرفة.

10. قائمة المراجع:

[1]- أومبرتو إيكو، 2002، كيف تعد رسالة دكتوراه، ترجمة علي منوفي، المجلس الأعلى للثقافة.

[2]- سعد الدين السيد صالح، 1993، البحث العلمي ومناهجه النظرية- رؤية إسلامية، مكتبة الصحابة، ط2، جدة.

[3]- عبد الله محمد الشريف، 1996، مناهج البحث العلمي، مكتبة الشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.

[4]- د. عبيدات ورفيقيه، ط4، وأصول البحث العلمي ومناهجه، د. بدر، ط.5

[5]- عبد الفتاح خضر، 1992، أزمة البحث العلمي في العالم العربي، مكتب صلاح الحجيلان، ط3، المملكة العربية السعودية.

[6]مصطفى فؤاد عبيد، 2003، مهارات البحث العلمي، أكاديمية الدراسات العالمية، فلسطين.

[7]- محمد عبيدات، 1999، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل للنشر، ط2، عمان.

[8]- جمال محمد الخطيب، 2006، إعداد الرسائل الجامعية دليل علمي لطلبة الدراسات العليا، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، الأردن.

[9]- دليل أخلاقيات البحث العلمي، كلية التربية بجامعة المنيا.

[10]- منى توكل السيد، 2013، أخلاقيات البحث العلمي، قسم العلوم التربوية بكلية التربية بالزلفي – جامعة المجمعة.

[11]- أحمد عبد المنعم حسن، 1997، أصول البحث العلمي، المكتبة الأكاديمية، الجزء الأول، مصر.

[12]- رمزي أحمد مصطفى عبد الحي، أخلاقيات البحث العلمي وموقف الباحث العلمي العربي منها، -كلية الآداب، جامعة سبها.

[13]- مهدي فضل الله، 1998، أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

[14]- هـ.ب. ريكمان،1979، ترجمة علي عبد المعطي محمد، منهج جديد للدراسات الإنسانية محاولة فلسفية، ط1، بيروت.

[15]- أحمد شلبي، 1968، كيف تكتب بحثا أو رسالة، مكتبة النهضة المصرية للطبع والتوزيع، ط06، القاهرة.

[16]- منصور نعمان، غسان ذيب النمري، 1998، البحث العلمي: حرفة وفن، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط1، الأردن.

[17]- عبد اللطيف محمد العبد، البحث العلمي منهجا وتطبيقا، كلية دار العلوم جامعة القاهرة.